OPEN ACCESS
Received: 06 -10 -2023
Accepted: 27- 01-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Saussurean Linguistics between Lectures and Manuscripts: A Gap or Cognitive Integration?

Fatima Mohammed Alsaqqaf*
Alsqaffatmt160@gmail.com

Abstract

This research aims to reveal new aspects in the thought of the linguist Ferdinand de Saussure and to shed light on the knowledge gap between his thought that was presented in his book *Course in General Linguistics*, and his new thought that appeared with the discovery of his manuscripts. The research was divided into an introduction and two main sections. The first section presents a historical survey of the critical movement that was exposed in the book *Course in General Linguistics* as a serious beginning to question the validity of its expression of Saussure's thought, and the value of the discovered manuscripts. The second section focused on the duality of tongue/speech, and how its presentation differed in his manuscripts. The research concluded that Saussure was far from the structuralist approach that confines the linguistic lesson within the walls of the rule and the system, and excludes aspects of usage and speech from scientific study and analysis of linguistic phenomena. It also concluded that Saussure was aware of the necessity of a comprehensive approach to linguistic phenomena. It focused on 'speech' as well as 'language' or 'system' which qualifies his linguistics to be an incubator for pragmatic thought, just as it was an incubator for structural thought alike.

Keywords: Linguistics, Binary Opposites, Structuralism, System, Pragmatics.

* Ph.D Scholar in Language and Grammar, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Languages, Seiyun University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Alsaqqaf, Fatima Mohammed. (2024). Saussurean Linguistics between Lectures and Manuscripts: A Gap or Cognitive Integration?, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(1): 322 -345.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI: https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1789

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/10/06م
تاريخ القبول: 2024/01/27م

لسانيات سوسير بين المحاضرات والمخطوطات: فجوة أم تكامل معرفي؟

فاطمة محمد السقاف*
Alsqaffatmt160@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جوانب جديدة في فكر اللساني فردينان دي سوسير، وتسليط الضوء على تلك الفجوة المعرفية بين فكره الذي تم عرضه مع كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، وفكره الجديد الذي ظهر مع اكتشاف مخطوطاته. وقُسِّمَ البحثُ إلى مقدمة ومبحثين رئيسين؛ مثّل الأول: مرورًا تاريخيًّا على الحركة النقدية التي تعرض لها كتاب (المحاضرات) بوصفها بداية جادة للتشكيك في صحة تعبيرها عن فكر سوسير، وتم التطرق إلى قيمة المخطوطات المكتشفة، في حين ركز المبحث الثاني: على ثنائية لسان/كلام، وكيف اختلف طرحها في المخطوطات، وتوصل البحث إلى أنّ سوسير كان بعيدًا عن الطرح البنيوي الذي يحجز الدرس اللساني في أسوار القاعدة والنظام، ويقصي مظاهر الاستعمال والكلام من الدراسة العلمية وتحليل الظاهرة اللغوية؛ كما توصل إلى أنّ سوسير كان على وعي بضرورة التناول الشامل للظاهرة اللغوية؛ فقد عنِي بالكلام كما عنِي باللسان أو النظام؛ الأمر الذي يؤهل لسانياته لأن تكون حاضنة للفكر التداولي كما كانت حاضنة للفكر البنيوي على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، الثنائيات الضدية، البنيوية، النظام، التداولية.

* طالب دكتوراه في اللغة والنحو - قسم اللغة العربية - كلية الآداب واللغات - جامعة سيئون - الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: السقاف، فاطمة محمد. (2024). لسانيات سوسير بين المحاضرات والمخطوطات: فجوة أم تكامل معرفي؟، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(1): 322-345.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

ارتبطت اللسانيَّات الحديثة بظهور العالم السويسري دو سوسير، الذي وُلِد في 1857 وتوفي في 1913، فكانت بداية القرن الماضي بداية نهضة لغويَّة لسانيَّة واسعة، إذ كان له الفضل في وضع الدعائم والأسس المنهجية التي تقوم عليها جلّ المقاربات اللغويَّة الحديثة وكذا المعاصرة.

يخوض هذا البحث في الأسس المنهجيَّة للسانيَّات سوسير الأصيلة المكتشفة حديثا، الأمر الذي يعني في نهاية المطاف أنّ سوسير كان وما زال أبًا للسانيَّات المعاصرة أيضا؛ إذ يعود هذا الفضل للمخطوطات الجديدة التي أعادت سوسير للواجهة اللسانية.

وقد بدأ هذا الطرح الجديد في الساحة العربية مبكرا من خلال بعض الدراسات والمؤلفات التي تناولت المخطوطات المكتشفة بالنقد والدراسة أو بالترجمة والتتبع، فمثّل كتاب مصطفى غلفان (اللغة واللسان والعلامة عند سوسير) دراسات سابقة مهمة في تناول مخطوطات دو سوسير المكتشفة فقد احتوى هذا الكتاب على دراسة مفاهيمية موسّعة لمصطلحات سوسير القديمة الجديدة.

ويمثّل بحث محمد الملاخ (راهنية سوسير من خلال برنامج السوسيريَّة الجديدة) المنشور في مجلة اللسانيَّات العربيَّة، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللُّغة العربيَّة، سنة 2019، دراسة مهمة في تناول مخطوطات دو سوسير المكتشفة والزخم الذي حظيت به غربيا، وهناك بحث لمبارك حنون، تحت عنوان: (زعموا أنّ سوسير بنيوي) المنشور في مجلة فن اللغة، شيراز، سنة 2019، حاول فيه حنون نفي تهمة انتساب البنيوية إلى سوسير.

وهناك بحث آخر لصلاح الدين يحيى، منشور في مجلّة إستانبول للدراسات العربيّة، سنة 2019، بعنوان: (مخطوطات فردينان دي سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيّات السوسيريّة الجديدة)، تناول عددا من الخطوط العامة في المخطوطات المكتشفة.

ويمتاز بحثنا عن هذه الدراسات السابقة بتتبعه لشمولية درس سوسير اللساني في المخطوطات، من خلال التناول الدقيق لأبرز الدعائم التي أقام سوسير درسه اللساني عليها وهي ثنائية لسان/كلام، إذ يحاول إبراز المفارقات والفجوة العميقة بين طرح سوسير الإقصائي الاستبعادي في المحاضرات وطرحه الإدماجي التكاملي في المخطوطات.

وتدور إشكالية البحث حول عدد من التساؤلات أبرزها:

- ما هي القيمة الفعلية لمخطوطات دو سوسير المكتشفة؟
- هل هناك اختلاف جوهري ومنهجي في طرح كتاب المحاضرات المنسوب لسوسير وطرح المخطوطات المكتشفة التي خطها بيده؟
- ما هي المفارقات الأساسية التي تمتاز بها مخطوطاته عن كتاب المحاضرات؟
- كيف يمكن لثنائيته المشهورة لسان/ كلام - التي أسس من خلالها لمنهج لساني يتناول الظاهرة اللغوية بالدراسة العلمية - أن تؤسس لمنهج جديد في تناول الظاهرة اللغوية؟

وقد قسمت هذا البحث على مقدمة ومبحثين رئيسَيْنِ تناولت في الأول منه: الحركة النقدية المبكرة لكتاب المحاضرات والقيمة الفعلية للمخطوطات المكتشفة، من خلال المرور على تاريخ موجز لتلقي كتاب (المحاضرات) والدراسات النقدية التي قامت حوله، ثمّ التعريج على تاريخ المخطوطات واكتشافها والخلاف حول تلقيها ومدى صحة تعبيرها عن فكر سوسير، وصولا إلى مقارنة موجزة بين طرح سوسير في (المحاضرات) وطرحه في المخطوطات.

وكان المبحث الثاني تحت عنوان: طرفا ثنائية لسان/ كلام بين الطرح الإقصائي والإدماجي، وهو الأمر الذي يصل بالبحث إلى إبراز وعي سوسير العميق وتأكيده على ضرورة التناول الشامل لمظاهر الدرس اللغوي، وذلك من خلال التركيز على فكرة سوسير اللسانية القائمة على العلاقة التركيبية المعقدة التي تأبى الانفصال والموجودة بشكل بارز في أمرين:

أولا: في عناصر ثنائياته المشهورة،

ثانيا: في المظاهر اللغوية التي اشتملت عليها معادلته السيميولوجية.

فمن خلال مناقشة هاتين المسألتين في فكر سوسير يتضح مدى التباين والاختلاف بين طرح المخطوطات والمحاضرات، وكيف تسبب طرح المحاضرات بحجز سوسير في سور البنيوية، في حين كان الرجل يؤسس لدرس لساني شامل يؤهله للخوض في أبرز النظريات المعاصرة، سابقا بذلك عصره وزمانه.

الحركة النقديّة المبكرة لكتاب المحاضرات، والقيمة الفعلية للمخطوطات المكتشفة

لقد عُدّ ظهور دو سوسير في الساحة اللسانيَّة ثورة حقيقيَّة على المنهج التاريخي المقارن الذي ساد في عصره، فقد غيّرت طبيعة نظرته للُّغة مسار البحث اللغوي، فتتابعت بعده تلك المقاربات والنظريَّات التي أضحى سوسير بالنسبة لها معيارا بارزا.

وفي حقيقة الأمر فإن تلقّي لسانيَّات سوسير وفكره "لم يتم دائما في سياق طبيعي مثل الذي عهدناه عند كبار المفكرين ومن خلال كتاباتهم التي يتركونها إرثا للأجيال اللاحقة"، (غلفان، 2017 أ، ص 7) فسوسير لم يترك كتابًا ألَّفه بخطِّ يده ونشره في حياته، وجُلّ فكره الذي عُرِف من خلاله هو كتاب جُمعت فيه محاضراته التي ألقاها في جامعة جنيف من عام 1907 وحتى عام 1911، قام بجمع هذه المحاضرات ونشرها تحت عنوان (محاضرات في اللسانيَّات العامَّة) تلميذان له هما: (شارل بالي) و(ألبير سيشهاي) وذلك في عام 1916، أي بعد ثلاثة أعوام من وفاة سوسير.

وفي حقيقة الأمر فإنَّ (بالي) و(سيشهاي) لا يُعرّفان عن نفسيهما بوصفهما مؤلّفين لهذا الكتاب بل يَعِدّان سوسير هو الكاتب، وأنّهما مجرَّد ناسخين، (غلفان، 2017 أ) والحقيقة التي لا ينكرها أحد أن الرجلين قد أخرجا هذا الكتاب اعتمادا على الملاحظات التي سجلها زملاؤهم من طلبة سوسير؛ (شيباني، 2018) إذ لم يحضرا شخصيا محاضرات سوسير في اللسانيات العامة!

ومنذ انعقاد المؤتمر العالمي الأوَّل للغويين بلاهاي عام 1928 أصبح كتاب (محاضرات في اللسانيَّات العامَّة) المنسوب إلى سوسير الكتاب الأوّل لكل من له رغبة في مدارسة اللُّغة والألسن، فنشأت النظريَّات وقامت المدارس من خلال الاستعانة به، (دو سوسير، 2019/2002، مقدمة المترجم) وظلَّت الفونولوجيات، والتركيبات، والدلاليات، والتداوليات، والسيميائيات، على تنوعها واختلاف مواقفها من هذا الكتاب، تعتمد قضاياه التي أثارها سوسير، وترى في مفاهيمه اللسانية أسسا لا بدّ من التطرق إليها.

لقد مثّل كتاب (المحاضرات) منفذا وحيدا لفكر سوسير فترة طويلة إلى أن صدر كتاب لـ(روبال غودل) بعنوان: (المصادر المخطوطة لدروس في اللسانيَّات العامَّة) وذلك عام 1957، حيث مثّل هذا الكتاب بداية مرحلة جديدة في قراءة ما وراء نظريّات اللسانيَّات العامَّة، وبهذا الكتاب بدأت عدد من الدراسات الفيلولوجية المتنوعة لكتاب (المحاضرات)، (زواوي، قيد النشر؛ غلفان، 2017 أ)

تلا ذلك نشر (رودلف أنغلر) دراسته النقديَّة لدروس في اللسانيَّات العامَّة بين عامي 1967 و1974، تضمنت المصادر الأصول التي اعتمدها (بالي) و(سيشهاي)؛ إذ كانت الغاية من هذه الدراسة التدقيق وتوثيق كتاب (المحاضرات)، (غلفان، 2017 أ؛ بن وناس، يونيو 2023)

وبفضل هذه الأعمال التي قدمها (أنغلر) وكذا (غودل) تشَكّلَ منعرج حاسم في إعادة قراءة فكر سوسير وتأويله، إذ أتاحت مثل هذه الأعمال المتعلقة بكتاب (المحاضرات) رصد التكثيف

والاختصار والزيادة والحذف التي أجراها الناشران على المصادر الأصول، (بن وناس، يونيو 2023) وأصبح هذا الكتاب في ضوء النصوص الأصول الكاملة قابلا لتلقٍ مغاير.

تقوَّت هذه الحركة النقديَّة التي حاولت إعادة تصور الفكر السوسيري مع بروز نصوص أخرى جديدة بخط يد سوسير نفسه بعد أكثر من نصف قرن على وفاته عام 1996؛ فقد عُثِر على مخطوطات عديدة له في مشتل البرتقال بالمنزل الذي عاش فيه آخر سنيَّ حياته، (دو سوسير، 2019/2002، مقدمة المترجم؛ بن وناس، يونيو 2023)

ومنذ ذلك العام، تواصلت عملية تحقيق جزء من هذه المخطوطات، وترجمتها، وبدأ الاتساع التدريجي في تلقِّي لسانيَّات سوسير، ثم باتت لسانيَّاته الأصليَّة سهلة المنال، وذلك عندما نشر (سيمون بوكي)، و(رودلف إنغلر) طبعتهم النقديَّة المحقَّقة لنصوص هذه المخطوطات، في كتابين بارزين، تحت عنواني: (الجوهر المزدوج للُّغة) و(نصوص في اللسانيَّات العامَّة)، وذلك عام 2002. (دو سوسير، 2019/2002، مقدمة المترجم؛ غلفان، 2017 أ)

لقد تضمّن هذا المتن السوسيري الأصيل كثيرًا من النصوص التي كتبها سوسير شخصيًّا، وهي "في الغالب مسودات مقالات، أو دراسات تتضمَّن ملحوظات عامَّة في موضوعات تتعلَّق بألسن قديمة، أو فصول تامَّة أو غير تامَّة من كتب شرع في تأليفها في اللسانيَّات العامَّة وغيرها"، (غلفان، 2017 أ، ص 133) وقد أتاح هذا المتن للدارسين كما يقول كراسكو _أحد الباحثين في لسانيَّات سوسير الجديدة_ "فهما أفضل لنوع اللسانيَّات التي استشرفها سوسير، وللمدى الذي وصلت إليه إساءة فهمه على يد كثير من ناقديه ومعجبيه على حد سواء" (2017، ص 363).

لقد حظِيَ كتاب (بوكي) و(إنغلر) بنجاحٍ واسعٍ وإقبالٍ كبيرٍ؛ لأنّه يمثل تحقيقا للمتن الذي يعبّر عن مواقف دو سوسير وآرائه التي لا يتسلَّل إليها الشك إذ هي بخط يده بعيدة عن التأويل والاختزال الذي طبع كتاب (المحاضرات)، فقد انتقد عدد من الباحثين في الساحة اللسانيَّة كتاب (المحاضرات) وعدوه مجرَّد تأويل مزدوج لفكر سوسير وتصوراته اللسانيَّة؛ فالتأويل الأوَّل الذي تعرَّض له فكر سوسير هو تأويل طلبته لخطاب أستاذهم وهم يدوّنون ما سمعوه منه، والتأويل الثاني تمثَّل في تأويل (بالي) و(سيشهاي) فيما أخرجاه في كتابهما. (يحيى، أبريل 2019).

ومع هذا التخبط وإساءة تلقي فكر سوسير اللساني في الساحتين العربيَّة والإنجليزية وكذا في الساحة الفرنسية إذ بينت تلك الطبعات والقراءات النقديَّة وجود إشكالات عديدة في كتاب

(المحاضرات)، زاد التوجه نحو تلك النصوص التي اكتشفت عام 1996 بمشتل البرتقال الخاص بعائلة دو سوسير، إذ أحدث هذا المتن الجديد حركة علمية في اللسانيَّات الغربيَّة، فقد انكب الدارسون على المخطوطات المودعة في جامعتي جنيف وهارفارد قراءة وتحقيقًا وترجمة (بن وناس، يونيو 2023).

لقد أتاحت هذه المخطوطات فهما أفضل لنوع اللسانيَّات التي أراد التعبير عنها سوسير ولم يفلح ناشرا (المحاضرات) في التعبير عنها وإخراجها، فكانت هذه المخطوطات فرصة لإعادة قراءة الفكر السوسيري وفق تصور جديد تحكمه ضرورة تجاوز كتاب (المحاضرات)، (كراسكو، 2017؛ بن وناس، يونيو 2023).

بل إن بعض الباحثين يستشرفون لهذه المخطوطات أهمية أكبر من إسهامها في تصحيح النظرة وتعديل مسار كتاب (المحاضرات)؛ فالباحث الفرنسي (راستي) الذي يمثل أحد أقطاب برنامج السوسيريَّة الجديدة المهتم بأعمال سوسير المخطوطة المكتشفة حديثًا، يرى أن إعادة قراءة أعمال سوسير ضرورة ملحة في ظل "المعرفة (الإدراكيَّة) والطابع الاستملاحي لتداولية اللُّغة العادية وهذا ما يبشر بانبعاث جديد لسوسير، نرجو أن يكون انطلاقة جديدة للسانيَّات السوسيريَّة" (2017، ص 396).

كذلك يرى الدكتور صلاح الدين يحيى أنّ إعادة النظر في التصورات السوسيريَّة الجديدة بات أمرا ضروريا ولازما "لفهم التطورات اللسانيَّة المعاصرة في ظل المقاربات اللغويَّة والمقارنات التحليلية الفكرية والأدبية، لمعرفة مدى أصولها المعرفيَّة"، (أبريل 2019، ص 338).

وذلك انطلاقا من انفتاح هذا المتن السوسيري الجديد على مجالات معرفية أوسع، إذ يرى الدكتور غلفان إمكانية انفتاح هذه المخطوطات وهذا المتن الجديد على المقاربات الحديثة والمعاصرة، مثل: (نظرية التلفظ) و (تحليل الخطاب) و (التداوليات)؛ (2017 أ) بعد أن عُدّت هذه المجالات بمثابة نقاط ضعف في لسانيَّات سوسير المشهورة.

ويؤكد يحيى (2009) على أنّ هذه المخطوطات تكشف عن رؤى حقيقيَّة لسوسير بعيدا عن المنحى البنيوي الضيق للسانيَّات بل يذهب لأبعد من ذلك؛ إذ يرى أن التصورات اللسانيَّة وما توصل إليه المفكرون المعاصرون موجود في هذا الفكر المكتشف حديثًا".

ويذهب رشيد بن مالك في مقدمة ترجمته لمقال (أريفيه) إلى أبعد من ذلك حيث يعد هذه النصوص بمثابة النصوص التأسيسية والحاضنة لكل النظريات الجديدة التي بلورتها السيميائيات المعاصر. (2020).

إنّ النظرة الاستشرافية الموسعة لفكر سوسير بدأت جذورها منذ ظهور نصوصه الجديدة في منتصف القرن الماضي عند صدور كتاب غودل: (المصادر المخطوطة لدروس اللسانيَّات العامَّة)، فقد ظهرت في هذه المرحلة وما بعدها مجموعة من الدراسات التي حاولت أن تقدم صورة مغايرة للسانيَّات، وذلك من خلال مدارسة النصوص المحتفظ بها والتي تتمثَّل في تعاليمه واحتفظت بها ملحوظات الطلبة وبعض مسودات ملحوظاته والمصادر الأصول المخطوطة له، (غلفان، 2017 أ) فمن خلال ذلك كله نحصل على لسانيَّات دو سوسير مكتملة ونهائية بحيث يمكن أن تمثَّل فكره حقيقة.

إنّ هذا الإشكال القوي حول مدى قدرة المحاضرات في التعبير عن فكر سوسير الحقيقي أفرز عددا من الاتجاهات المختلفة في تلقي مجموع ما ينسب لسوسير:

فهناك اتجاه يتشبث بكتاب (المحاضرات) ويحتفي به ويستمر في إعطائه تلك الخصوصية التي حظي بها منذ ظهوره في 1916، بحجة أنّه الكتاب المؤسِس للسانيَّات الحديثة والمنبع لكثير من النظريّات والمناهج اللسانيَّة في القرن الماضي إذ أخذت منه مفاهيمها وأدواتها الإجرائية؛ ويرون أنه لولا عمل (بالي) و(سيشهاي) لما عُرف فكر دو سوسير الذي حظي بهذه القيمة العلمية في الدراسات اللسانية منذ صدوره، إذ يتساءلون عن قيمة هذه المخطوطات والنصوص في ظل عدم وجود كتاب (المحاضرات).

فعلى سبيل المثال يعتقد السوداني: "أنّ ما ظهر من وثائق وملابسات تتعلَّق بجمع الدروس لا يرقى إلى التشكيك في الطبعة الأولى من الدروس"، (2019، ص 300) بل يثمن جهود (بالي) و(سيشهاي) في إخراج هذه (المحاضرات)، ويدعو بعد ذلك إلى إنجاز ترجمة جديدة لمحاضرات دو سوسير تتجاوز ما أسماه بـ(هنات الترجمات السابقة) وتعتمد ما استقر من مصطلحات، (السوداني، 2019).

وهناك من يوجه نقدا لاذعا لصحة تعبير هذه المخطوطات عن فكر دو سوسير الأصيل؛ فيرون أن ما توافر من مسودات لا يرقى لأن يشكل "مخطوطة" وذلك بحجة مفادها أنّ المخطوطة هي

كل مسودة نهائية لكتاب معد للنشر، ونحن أمام مسودات من الدرجة الثانية خطت يدويا غير مكتملة ولا مصححة، (شيباني، 2018) وهي تأخذ في الغالب شكل ملاحظات عمل شخصية قد توهم قارئها بأنها معدة للنشر ولكنها مجرد مشاريع بحثية وعملية أولية للكتابة.

وثمة اتجاه آخر يدعو إلى الإقبال على مدارسة المخطوطات الجديدة دون وضع كتاب (المحاضرات) جانبا، (غلفان، 2017 أ) إذ يَعدُّ المخطوطات المكتشفة مصدرا جديدا موثوقا يسهم مع (المحاضرات) في بلورة فكر سوسير، فيرى أصحاب هذا الاتجاه أن هذه المخطوطات لا يمكن فهمها دون العودة إلى (المحاضرات) برغم ما فيها من نقائص، وأنه مازال يحتفظ بمكانته التاريخية وقيمته العلميَّة.

وهناك اتجاه يدعو أصحابه إلى وضع كتاب (المحاضرات) جانبا للتفرغ لدراسة ما استجد من مخطوطات، ويرى الدكتور مختار زواوي في مقدمة ترجمة مخطوط سوسير (في جوهري اللُّغة) أنّ (المحاضرات) لم يعد "كتابا يعتد به للولوج إلى فكر سوسير" (دو سوسير، 2019/2002، مقدمة المترجم، ص 47).

ويؤكد غلفان أن نسبة التقاطع بين سوسير الذي رسمته (المحاضرات) وسوسير الحقيقي أو الجديد نسبة ضئيلة، لذلك فإن فكر دو سوسير الأصيل إنّما يتم تلقِّيه، وفقًا للأصول والمخطوطات المكتشفة، إذ يرى في دراسته للمفاهيم الأساسية لفكر سوسير، في كتابه الموسوم بـ(اللُّغة واللسان والعلامة عند سوسير) أنّ نصوص سوسير الجديدة قد سمحت "بالكشف عن فكر لغوي عميق ودقيق لا يلتقي إلا في بعض الجوانب العامَّة جدا مع ما نقله بالي، وسيشهاي، في دروس في اللسانيَّات العامَّة، عن هذه المفاهيم الثلاثة". (2017 ب، ص 8)

إنّ بعض الباحثين في لسانيَّات سوسير من أمثال الدكتور غلفان يرون أن تدخل (بالي) و(سيشهاي) في صياغة فقرات كتاب(المحاضرات) لم تكن قليلة؛ فمقارنة كتاب (المحاضرات) مع المخطوطات "لا يدع مجالا للشك أن التعديلات التي أدخلها الناشران لم تكن قليلة ولا تافهة، ولا مجرَّد هفوات فلولوجية بسيطة"(2017 أ، ص 90)

ويرى أن هذه التعديلات وهذا التدخل يمثل "تحريفًا نظريًّا حقيقيًّا ملموسًا لا يستهان به في لسانيَّات سوسير، فلم يعد من المقبول اليوم أن تنسب إلى سوسير أية عبارة من نص (الدروس) دون التثبت من أنها ليست ببساطة من تحرير بالي وسيشهاي". (2017 أ، ص 90)

وفي حقيقة الأمر إنّ هذا الشك العلمي في قيمة تعديلات (بالي) و(سيشهاي) قد وجدت له بذور قديمة برزت قبل تحقيق ونشر المخطوطات الجديدة ومقارنتها بكتاب (المحاضرات)؛ فـ(روي هاريس) الذي أعاد ترجمة كتاب (المحاضرات) في 1983، صرّح في كتاب له بعنوان (سوسير وفيجتشين فلسفة اللُّغة ولعبة الكلمات) أنّ بعض هذه الأفكار في (المحاضرات) من المستبعد أن تكون لسوسير قائلا:

"إن تعميمات سوسير عن تاريخ النحو كاسحة، ودمجه النحو التقليدي بالنحو المعياري فجٌّ، لكن من الحماقة أن تعزي هذه النواقص إلى جهل سوسير كما أوحى بعضهم أحيانا؛ من المستبعد أن يكون دارس مثل سوسير أمضى مجمل عمله في حقل الدراسات الهندوأروبية، وكان متبحرا في عمل النحاة السنسكرتيين ونحاة اليونان وروما على حد سواء يفتقر إلى معرفة أفضل" (2019/1988، ص 121).

وقد ذكر (راستي) أنّ (جاكبسون) من أوائل الذين أشاروا إلى أنّ كتاب (المحاضرات) مؤَلَّف ومختَلَق، وأنّ أحد طلبة سوسير وهو (ألبيرريد لنغر) الذي كانت دفاتره المصدر الأساس لـ (بالي) و(سيشهاي) قد خلص إلى أنّ (بالي) وزميله قد بترا اللسانيَّات العامَّة، (2017) فضلا عن غياب (بالي) و(سيشهاي) عن محاضرات معلمهم ثم إخراجهما هذه المحاضرات في كتاب كامل.

فبالنظر إلى ما سبق يُعدّ هذا الشك العلمي في صنيع (بالي) و(سيشهاي) مسوّغا حتى قبل اكتشاف المخطوطات الجديدة، أمّا وقد اكتشفت نصوص سوسير ومسوداته المخطوطة بيده، فإنّ هذه الانتقادات الموجهة لـ(بالي) وزميله لم تعد مجرَّد شك علمي، بل أصبح الدليل بارزا في نظر كثير من الباحثين على تحريفات الناشرين، أو في أحسن تقدير على سوء فهمهما لأستاذهما وإخراج محاضراته بتأويل مخالف و مناقض لفكره الأصيل.

طرفا ثنائية لسان/ كلام بين الطرح الإقصائي والإدماجي:

إنّ البحث في المخطوطات والتعرف على الأفكار اللسانية فيها يُعدّ الدليل الأوّل على سوء تعبير المحاضرات عن فكر سوسير، ومقاصده؛ فسوسير في المخطوطات، بخلاف سوسير في (المحاضرات)، صاحب فكر لساني "أكثر اتساعًا وشموليَّة، وأكثر اهتمامًا بالظاهرة اللغويَّة، في جميع جوانبها" (يحيى، أبريل 2019، ص 338).

فعلى سبيل المثال يجد الدارسون أن الجملة الأخيرة التي وردت في كتاب (المحاضرات) وعُدّت موضوع اللسانيَّات الوحيد تمثِّل مأزقا حقيقيّاً في قراءة فكر سوسير؛ فسوسير في (المحاضرات) يجعل من موضوع اللسانيَّات دراسة اللسان في ذاتها ولأجل ذاتها، (1987/1916) وسوسير في

المخطوطات يعتني بالبعد الاجتماعي للُّغة، من ذلك قوله الذي يرى فيه أنه لا وجود للسان خارج المجتمع، وأن واقع اللسان واقع اجتماعي قبل أي شيء آخر. (2021/2002).

إنّ خطورة تلك الجملة (دراسة اللسان في ذاتها ولأجل ذاتها) تتمثَّل في كونها أسست للسانيَّات بنيوية منعزلة، وجعلت من سوسير كما يصفه (دو بيكير): "بنيويا صارما (لا مشكلة في الصرامة البنيويّة، إنّما المشكلة في سوء تصوّراتنا عنها، إذ نفهم منها أنّها تعزل التداول والنصيّة، في حين أنّها لا تعني أكثر من الدراسة المجرّدة للنماذج، ولا تستبعد أنّ هذه النماذج مجرّد بُنى افتراضيّة، لا تتجسّد إلّا في نصٍّ متداوَل في سياق المشكلة في صرامتها هذه أنها استبعدت الظروف المؤثرة أثناء تداول الكلام، ومن ثم فقد استبعدت التداول وبقيت في إطار البنى الافتراضية، وباعتقادي أن سوسير لا يرفض النظام والبنى الافتراضية في تحليل الظواهر وإنما يرى أن الأمر لا يتوقف عليها وأنها مجرد مرحلة ومستوى لا يعبر عن نهاية التحليل اللغوي، وأن هناك مستويات أخرى لا بد أن تؤخذ في الحسبان، وهنا تظهر فكرته عن وجهات النظر في تناول الظاهرة اللغوية، وهي فكرة تحتاج لبحث خاص بها) لا يعبأ بأية مجالات خارج البنية اللغويَّة"؛ (2015/2013، ص 193).

فرؤية سوسير التي استخلصها جُلّ الدارسين لكتاب (المحاضرات) تقضي بأن سوسير كان يرى أن اللُّغة بنية مستقلة عن العناصر الخارجية والسياق (فهم خاطئ) الذي تعمل فيه، (بارتشت، 2004؛ بناني، 2003) في حين أنّ سوسير في فكره الأصيل في مخطوطاته يرى أنّ العناصر الخارجية جزء مهم لا يتجزأ من اللسانيَّات، (دو سوسير، 2019/2002؛ دو سوسير 1987/1916).

فقد أثبت (راستي) في كتابه (أن نقرأ نصوص دي سوسير) أنّ تلك الجملة التي أسست لهذه الإشكالات هي صيغة تعود إلى (فرانز بوب) عالم اللُّغة الذي جاء قبل سوسير بقرن من الزمن. (2017).

إنّ هذه الإشكالات المعرفيَّة والمنهجيَّة حول فكر سوسير في (المحاضرات) والمخطوطات، لا تبدأ وتنتهي بهذه الجملة المؤسّسة للفكر البنيوي، بل هي إشكالية مستمرة تمتد وتتشعب بين أفكاره الأساسية والفرعية التي اشتهر بها ؛ منها ثنائياته المشهورة: دال/مدلول، وثنائية لسان/كلام، وثنائية تزامن/تعاقب، وثنائية فردي/اجتماعي، فقد اشتهر عن سوسير أن هذه الثنائيات أزواج متقابلة ومتضادة، (بريك، 2017؛ السعران، 1997؛ محمد، يونيو 2020).

في حين تناولها في مخطوطاته تناولا متكاملا يتناسب مع غرضه القاضي بوضع رؤية شموليَّة للُّغة، فرصد الثنائيات ثم تفكيك شقيها في فكر سوسير لا يعني البتة تقابل هذين الشقين

وتناقضهما بحيث يلغي أحدهما الآخر، بل هو تقسيم وفصل إجرائي مؤقت، يهدف إلى معرفة اللُّغة وإنتاج آليات تسهل معالجة هذه الظاهرة الإنسانيَّة المعقدة وتوضح وظائفها في ظل رؤية شاملة لطرفي الثنائية وليس الأمر إقصاء لأحد شقيها.

وستتخذ هذه الدراسة من ثنائية لسان/كلام نموذجا لإثبات فكر سوسير الشامل الذي تميز به طرحه اللساني في المخطوطات، فهذه الثنائية تعد من أبرز الدعائم الأساسية التي أقام سوسير فكره اللساني عليها؛ فقد بدأ سوسير طرحه اللساني بالتمييز بين مصطلحات ثلاثة هي: - Parole langue -langage، ويمكن القول إنّ أقرب مفهوم لمصطلح langage في العربيَّة هو مفهوم (اللُّغة)؛ فاللُّغة بوصفها ظاهرة عامَّة تمثِّل ممارسة لملكة (faculte) عند الإنسان، (غلفان، 2017 ب).

والجنس البشري وحده هو الذي يتمتع بملكة اللُّغة كما يعبّر عن ذلك كلود حجاج، (2003/1986) ودراسة هذه الظاهرة التي تمثّل ملكة خاصة بالجنس البشري، لا تتمّ ولا يمكن أن تتمّ في مجال اللسانيَّات وحده، إذ تتطلب "كفاءة حقة وجدية في مجالي اللسانيَّات وعلم الأعصاب معا- مجال البحث في الآليات الدماغية..." (حجاج، 2003/1986، ص 31) لذلك فاللُّغة تعد ظاهر غير قابلة للإدراك ماديا ولا يمكن اتخاذها موضوع دراسة قائمة بذاتها.

وما جعله سوسير موضوع دراسة لذاته هو (Langue)، لا (Langage) نعم، هنا الحديث عن معنى اللغة بشكل عام وليس عما أقره سوسير في محاضراته.

وهناك مادة ملموسة يمكن الولوج من بوابتها إلى فضاء اللُّغة ذلك هو langue إذ يدور مفهوم هذا المصطلح حول: المادة الملموسة التي تعد تحقيقا للُّغة أو لملكة اللُّغة، (حجاج، 2003/1986؛ دو بيكير،2015/2013؛ زواوي، قيد النشر).

وهو نفسه المفهوم الذي يحمله سوسير عن اللسان، ففي النص الذي نقله (دو بيكير) عن إحدى مخطوطات سوسير في دروس عام 1910، نجد أنه يرى أنّ الألسنة هي: "الشيء الملموس الموجود أمام اللغويين على سطح الأرض، فاللسان هو الاسم الذي يمكن إطلاقه على ما استطاع اللغوي استخلاصه من مراقبته مجموع الألسنة عبر الزمان والمكان"، (دو بيكير،2015/2013؛ ص 307).

ويؤكد على هذا المفهوم في نص آخر يقارن فيه بين اللُّغة واللسان والملكة قائلا في حديثه عن اللُّغة إنَّها: "ظاهرة، وهي ممارسة لملكة من ملكات الإنسان، أما اللسان فهو مجموع الأشكال المتطابقة التي تتخذها هذه الملكة لدى مجموعة من الأفراد في حقبة زمنية محددة" (دو سوسير، 2002/ 2021، ص 183).

فاللسان ليس ملكة وإنّما هو مادة ملموسة لأنها تُكتسب بالتعلم والدربة والمران بحيث يستطيع كل شخص مزود بملكة اللُّغة اكتساب لسان ما؛ مثل اللسان العربي أو اللسان الفرنسي وغيرهما، من هنا يختار بعض الباحثين العرب مصطلح (اللسان) للتعبير عن مفهوم المصطلح الفرنسي langue. (حنون، 1987؛ زواوي، قيد النشر؛ غلفان، 2017 ب)

ثمّ إنّ التمييز بين مصطلحي Parole -langue أو اللسان والكلام تمييز يحوي أهمية نظرية ومنهجيَّة بالغة، إذ يشكل إحدى أبرز الدعائم التي يقيم سوسير لسانيَّاته عليها، وأيضا نجد في المقاربات البنيوية التي ترى أن مصدرها الملهم فكر سوسير اللساني أن اللسان محور كل دراسة لسانيَّة فقد حظي بالصدارة على حساب الكلام الذي أُسقط من مجال الدراسات اللسانيَّة.

لقد تغذت هذه الأفكار البنيوية الصارمة من خلال الجملة التي نُسبت إلى سوسير في كتاب (المحاضرات) التي تجعل من اللسان الموضوع الوحيد في الدراسة اللسانيَّة، فنشاط المتكلم كما ينسب إلى سوسير في (المحاضرات) "ينبغي أن يقوم بدراسته عدد من العلوم، وإن لم يكن لها مكان في علم اللُّغة إلا بقدر علاقتها به"، (1958/1916 ب، ص 29).

في حين أنّ اللسان أمره مختلف تماما إذ حظي باهتمام بالغ، لأن وجوده حاصل كما يرى البنيويون بمعزل عن الفرد لا يمكنه أن يبتدع فيه أو يغير، إنه موجود فحسب؛ لوجود عقد بين أفراد المجتمع...، فنحن _حين ندرسه إذن_ سوف ندرس قواعد ونماذج لا منطوقات. (عبد العزيز، 1990، ص 32).

هكذا بدأ الفصل الإقصائي (إنّه فصل يقتضيه النظر إلى المبنى على أنّه بنية مجرّدة، يعني هو فصل إجرائي، لا يُقصي أشياء أخرى، كالكلام الذي يمكن دراستُه في سياق تداوليّ)، الذي يقوم على تفضيل جانب واستبعاد آخر من الدراسة اللسانيَّة لهذه الثنائيات في كتاب (المحاضرات) والدراسات التي صدرت عنه، واستمر هذا الإقصاء في النمو مع الفكر البنيوي حتى أصبح موضوع اللسانيَّات هو نموذج اللسان المصفى من أية شوائب اجتماعية أو تاريخية، (حجاج، 2003/1986، ص 363).

وزادت وتيرة تصلب هذا الفكر فلم يسمح " بِنَسْب البنى التي يعتقد أنها (منحرفة)، أو تنتمي إلى دائرة الكلام أو إلى اللهجة" (حجاج، 2003/1986، ص 373) إلى الدراسة اللسانيَّة، إذ يعود الأمر لعامل التغيير والتنوع الذي يحف اللهجات والكلام بشكل عام، فالأمر يعود إلى نبذ التغيير الذي يتصف به الكلام وتفضيل الثبات الذي يتميز به اللسان.

إنَّ دراسة الثابت تختلف عن دراسة المتغيّر، ولا تستبعد دراسته، من حقِّ لسانيّ أن ينصرف إلى البنية، ومن حقّ لسانيّ آخر أن ينصرف إلى ملابسات الكلام، لكن منهج كلّ واحدٍ منهم سيختلف عن منهج الآخر بالضرورة.

إنّ تعدّد زوايا النظر في المعرفة اللسانيّة ظاهرة صحيّة. وهذه ميزة سوسير في فكره الجديد بوصفه لسانيا يحاول تناول الظاهرة اللغوية من وجهة نظر متعددة مدركا لتعقيد وصعوبة هذا الأمر ومصرا على التأسيس لمنهج شامل يتناول في المظاهر والمستويات المتعددة التي ذكرها بوضوح في معادلته تلك.

والحق إن هذا التقسيم الأبستمولوجي بين اللسان والكلام هو عمل غير تفاضلي وإنما هو عمل إجرائي كما سبق القول، يؤسس به سوسير لممارسة علمية تعالج وقائع اللسان والكلام معًا؛ وهو ما اتضح في طرح مخطوطاته المكتشفة.

فمفاهيم سوسير كما يعبّر عنها الدكتور حنون مفاهيم مركبة ومعقدة يجب تفادي الوقوع في تبسيطها، (2019) فالظاهرة اللغويَّة عند سوسير ظاهرة معقدة ومركبة وعدّها موضوعا مركبا لا يفقدها وحدتها، إذ يتجلى وصف الطابع المركّب والمعقد للُّغة من خلال إدماج كل الثنائيات في سيرورة وصف وتحليل الحدث اللغوي (كراسكو، 2017) وهو حدث واحد في نهاية المطاف.

وسوسير يصرح بطبيعة هذه الوقائع اللسانيَّة المركبة في مقدمة نصوصه المخطوطة المنشورة قائلا: "إن العناصر الأولى التي يُعنى بها اللغوي وتحظى باهتمامه هي إذن، من ناحية عناصر مركبة من الخطأ السعي إلى تبسيطها وهي من ناحية أخرى، ليست عناصر مركبة تركيبا طبيعيا فهي ليست شبيهة بالعناصر الكيميائية البسيطة بل هي شبيهة بتوليفة كيميائية من قبيل التوليف بين الآزوت والأكسجين في الهواء الذي نستنشقه بحيث، أولا: إن الهواء لن يبقى هواء لو نزعنا منه الآزوت أو الأكسجين... وثالثا: إن تصنيف كل واحد منها لا يتم إلا استنادا إلى العناصر الشبيهة له، بل إن فكرة الهواء ستنتفي لو انتقلنا إلى هذا التصنيف". (2019/2002، ص 157) هذا المتضمَّن في المحاضرات، وليس اكتشافا جديدا بالمخطوطات.

إنّ فكرة سوسير هذه عن تركيب الوحدات والعناصر اللسانيَّة وامتزاجها بحيث يصعب فصلها عن بعض تشبه فكرة استحالة الفصل بين وجهي الورقة النقديَّة إذ لا قيمة للورقة النقديَّة إلا في ظل وجهيها معا. (دو سوسير، 2021/2002، ص 180) وهذه الفكرة أيضا في المحاضرات. كذلك

تبرز فكرة وحدة المركب اللغوي في نصوصه التي يتحدث فيها عن الثنائيات المشهورة كما سنلاحظ في المسائل القادمة من هذا المطلب.

فعلى سبيل المثال في ثنائية التعاقب/التزامن، نجد أنّ اللُّغة في نظرة آنية وتزامنية في وقت واحد قالها في المحاضرات، وكذلك في ثنائية الدال/المدلول، وكذا في مفهوم العلامة والفكرة، وأيضا في مفهوم الكلمة والدلالة؛ فالكلمة ليست بكلمة _ كما يقول سوسير_: "إلا إذا كانت تفضي إلى دلالة ما، وإذا كان الأمر كذلك فليس من حق أحدكم الفصل بينهما، بافتراض وجود الكلمة من ناحية ودلالتها من ناحية أخرى إنهما يكونان كلا واحدا" (2021/2002، ص 177).

هذه الوحدة التي يؤكد عليها سوسير في رؤيته المركبة للعناصر اللغويَّة يصرّح بها في رؤيته العامَّة الشاملة للسانيَّات التي يعدّ فيها اللسانيات جزءا من علم السيمياء، وتنبّأ بذلك في المحاضرات قبل ظهر علم السيميائيّات، واقترح هذا الحقل قبل ظهوره.

نعم هناك نقاط التقاء بين المحاضرات والمخطوطات لا شك في ذلك ولكن تنبؤ سوسير بعلم السيميائيات وكون اللسانيات جزءا من علم واسع أمر مشهور عن الرجل ولكن الأمر في معادلته التالية ينحو بمثل هذه الأفكار منحى آخر لم يظهر في المحاضرات أو كما تسمى السيميائيات، إذ يقول: "السيميولوجيات= المورفولوجيا، النحو، التركيبات، الترادف، البلاغة، الأسلوبيات، المعجميات، إلخ، الكل متصل" (2019/2002، ص 188).

إن هذه المعادلة السوسيريَّة الجديدة التي ظهرت في مخطوطات الرجل سيكون لها أثر بالغ في تغيير تلقِّي فكر سوسير عمّا كان عليه في (المحاضرات)؛ فبعد أن كان يوصف فكر سوسير بالبنيوي المنغلق، نجد في فكره الجديد رؤية شموليَّة منفتحة على آفاق ومقاربات لغويَّة متعددة تشمل كل تجليات اللُّغة وظواهرها المورفولوجية والنحوية والبلاغية والأسلوبيّة وغيرها، وهي في نظر سوسير مظاهر متصلة متكاملة موحدة، وهذا ما يؤكد رؤية كثير من الباحثين في لسانيَّات سوسير المخطوطة؛(حنون، 1987؛ زواوي، قيد النشر؛ غلفان، 2017 ب).

إذ يؤكدون على أنّ فكر سوسير الأصيل يتمثَّل في تأسيسه للسانيَّات عامَّة تشمل مختلف المقاربات اللسانيَّة المختلفة، والتي ظهرت بعده بوصفها رد فعل على فكره البنيوي في (المحاضرات) المنغلق على النسق والبنية المستبعد لمظاهر الكلام والخطاب والتداول من دراسة اللُّغة، واللُّغة في فكره الأصيل تشمل جميع هذه المظاهر اللغويَّة ولا يمكن مقاربتها مقاربة متكاملة في ظل الاستبعاد أو الفصل، لذلك يؤكد على الاتصال في دراسته لظواهر اللُّغة بقوله (الكل متصل).

وبالعودة إلى ثنائية لسان/كلام التي نحن بصددها، فإنّ التمييز بينهما بالاستناد إلى ثنائية اجتماعي/فردي هي الميزة التي تشترك فيها كثير من الكتابات اللسانيَّة التي اعتمدت كتاب (المحاضرات)، وأدت بها لاحقا إلى إسقاط الكلام من دائرة الدراسات اللغويَّة، إذ عَدّ فيه سوسير (اللسان) ذا طبيعة اجتماعية وجعل (الكلام) متسما بالفردية مفضلا الطبيعة الاجتماعية في دراسة الظاهرة اللغويَّة، فجعل (اللسان) مجال علم اللُّغة كونها تمثَّل كيانا اجتماعيا متجانسا بخلاف الكلام الذي يمثل خليطا غير متجانس وهو كذلك بالفعل إذ فيه مظهر فيزيائيّ، والفيزياء ليست من حقل اللسانيّات، لكنّ الجوانب الأخرى من الكلام تدخل في الحقل اللسانيّ، ولا سيّما الجانب السايكولوجي (1916/1958 أ).

فاشتهر في الساحة اللسانيَّة أنّ سوسير لم يكن معنيا إلا بالنظام الشكلي المجرَّد للُّغة الموجود في ذهن الجماعة المحددة "وليس بدراسة اللُّغة في السياقات الاجتماعية الواقعية " (كراسكو، 2017، ص 369).

وشاع أيضا أنه "لا يمكن فهم القواعد الكامنة للُّغة إلا بإقصاء التاريخ والمجتمع والثقافة والسياسة والناس والاستعمال"، (كراسكو، 2017، ص 369).

هذه النظرة المنسوبة إلى سوسير عبر كتاب (المحاضرات) لاقت نقدًا واسعًا قبل اكتشاف نصوص مخطوطاته، فهذا (باختين) يرى في كتابه (الماركسية وفلسفة اللُّغة) أن نواة الوهم عند سوسير تكمن في التعارض بين اللسان، والكلام الذي يشبه التعارض بين نظام الجماعة، والفرد؛ ومن يقرأ كتاب (المحاضرات) يرى بوضوح هذا الإصرار لدى سوسير، في وصفه (اللسان) بأنَّه نسق اجتماعي من العلامات، وأن دراسة الظاهرة اللغويَّة يجب أن تتمّ لهذا النسق، والنظام المجرَّد الموجود في أذهان الجماعة، فهو غير قابل للتغير بسهولة (1929/1986).

وبذلك يخرج الكلام من الدارسة العلميَّة للُّغة بوصفه عرضا وموضوعا فرديا ومرتبط بقضايا ومعارف غير متجانسة كعلوم الفيزياء والأعصاب واللغة، وهو أيضًا قابل للتغير لا يخضع لنظام ثابت، وهذا الاستبعاد يتجلى في تحديد موضوع اللسانيَّات بدراسة اللسان في ذاته ولأجل ذاته، حيث يخرج الكلام في نهاية المطاف من دائرة الدراسات اللسانية في نظر (المحاضرات).

كما انتقد جاكبسون في مقالة له تحت عنوان "حصيلة النظرية السوسيرية" هذا الأمر ودعا إلى تجاوز نظرة سوسير الإقصائية في تناوله لثنائية لسان/كلام وتعديلها قائلا:

"نصل بالضرورة إلى تعديل للمذهب السوسيري، ويتعلق بثنائية اللسان والكلام. فبالإضافة إلى امتلاك اللسان لمظهر اجتماعي فهو يحمل مظهرا فرديا، وبالمثل بالإضافة إلى امتلاك الكلام لمظهر فردي فهو يحمل مظهرا اجتماعي" (1984/1928، ص 179نقلا عن يونغ هو شي، 2018).

غير أن المتأمِل في مخطوطات سوسير وما حُقِّقَ من ملاحظات طلبته يرى أن منتقدي سوسير في هذه الثنائية قد وقعوا ضحية الفصل الذي أحدثه (بالي) و(سيشهاي) بين (اللسان) و(الكلام)، وذلك بوصف (اللسان) نسقا اجتماعيا أي موجودا في ذهن الجماعة، و(الكلام) عرضي خاص بالأفراد.

فهذه النصوص الجديدة لسوسير تثبت التبادل الحاصل بين الجانب الاجتماعي والجانب الفردي في كل من مظاهر (اللسان) و(الكلام) على حد سواء_ بخلاف الفكرة الإقصائية التي اتهم بها فكر سوسير_، وذلك انطلاقا من وجهات نظر متعددة أبرزها أن (الكلام) الذي يتسم بالفردية سرعان ما يصبح اجتماعيا نتيجة قدرة الفرد على التواصل مع الآخرين، كذا (اللسان) الذي يوصف بأنَّه كيان أو نظام جمعي سرعان ما يكتسب صفة الفردية عن طريق التربية والتعليم والميراث التاريخي (زواوي، قيد النشر).

ويصرح سوسير بهذا العلاقة المتبادلة مؤكدا على أن واقع اللسان واقع اجتماعي، وأنّ الفرد المعدّ لأن يتكلم لن يتمكن من استعمال جهازه إلا من خلال المجتمع المحيط به، هذا بالإضافة إلى كونه لا يشعر بأية حاجة إلى استعماله في علاقاته به، إنه مرتبط كامل الارتباط بهذا المجتمع. (2021/2002).

وفي النص الآتي الذي ترجمه الدكتور غلفان عن الكتاب الذي حقق فيه (أنغلر) نصوص سوسير يؤكد على هذا التداخل بين الجانبين الفردي والاجتماعي في ثنائية لسان/كلام قائلا:

"إن دائرة الكلام ضمن هاتين الدائرتين (دائرة اللسان ودائرة الكلام) هي الأكثر اجتماعية، في حين أنّ الدائرة الأخرى فردية تماما. فاللسان خزان فردي وكل ما يلج اللسان أي إلى رؤوسنا فهو فردي" (غلفان،2017 ب، ص 132).

هذا الكلام السابق منقول نصا وذلك أن النظام اللغوي الذي يمثله اللسان إنّما هو نظام خاص بالذهن لا يوجد إلا في (رؤوسنا) كما هو تعبير سوسير أي مكانه ذهن الفرد، وهذا ما تؤكده نصوص سوسير التي ترجمها الدكتور زواوي عن كراسة أحد طلابه وهو (إيميل كستنتان) إذ يقول فيه سوسير:

"إذا نظرنا في جماعة من الأفراد وقد احتشدوا في السوق وسألنا كيف هو موجود اللسان عند هذه الجماعة، لقلنا: إنه موجود في شكل مخزون في ذهن كل فرد من أفراد الجماعة تلك، كمعجم امتلك كل فرد نسخة منه. إنّ الشيء هذا _أي اللسان_ بداخل كل فرد، لكنه في الآن نفسه اجتماعي موجود خارج سلطة الفرد" (زواوي، قيد النشر، ص 65).

هذه العلاقة الدائرية في اجتماعية وفردية اللسان والكلام تبرز جلية فيما يفرضه كل من اللسان والكلام على الفرد والجماعة، فاللسان الذي يُعد نظاما مجردا يفرض على الفرد القيام بعملية شخصية إذا رام استعماله وهي عملية الكلام، والكلام الذي يعد فعلا شخصيًّا فرديا لا يحصل إلا بوجود هذا النسق والنظام اللغوي الجمعي (الموجود في أذهان الجماعة ككل)، وبتعبير الدكتور غلفان فإنّ كليهما "واجب الوجود لكي يكون الآخر" (2017 ب، ص 133).

فالكلام لا يمكن حدوثه دون امتلاك هذا النظام الذهني، وهذا النظام المجرَّد لا يمكن أن يظهر ويكون ملموسًا وله أثره إلا من خلال الكلام.

وفي حديث سوسير عن العلاقة بين الفكر والعلامة في الأنساق اللغويَّة يشير إلى هذه اللمسة الفردية الشخصية في نظام اللسان وأنها ليست خاصة بالكلام فقط، وذلك عبر ما يمكن أن يحدثه تفكيرنا الفردي من تغيير في العلاقة بين الفكرة والعلامة؛ إذ يبدأ من هنا التطور والتغير في الأنساق اللغويَّة، وفي ذلك يقول: "النسق من العلامات حالما يغدو ملكا لجماعة ما، سيحول ذلك دون قدرتنا على تمثله وفقًا لخصائصه الداخلية أو الطبيعية، إذ لا شيء يضمن حينئذ أنّ علة داخلية مستوحاة من تفكيرنا الفردي هي التي ستتكفل بعد ذلك بتسيير العلاقة بين العلامة والفكرة"(2021/2002، ص 197).

فالتعبيرات اللغويَّة الجديدة والاصطلاحية يتحدث عنها سوسير من هذه الزاوية قائلا _كما ترجم عنه الدكتور غلفان_ أنّ مصدرها في جميع الألسن "النشاط اللغوي الفردي ثم بعد ذلك تتبناها المجموعة اللغويَّة بعد ذلك". (2017 ب، ص 133).

والخلاصة تكمن في أن عامل التغيير الذي يُعد أحد الأسباب التي أسقطت الكلام من دائرة الدراسات اللسانيَّة سابقا، هو عامل موجود أيضا في اللسان، وإن كان التغيير في اللسان بطيئا ولكن اللسان مع ذلك لا يعدم التغير أبدا، كما أنّ التغيير والتجديد في دائرة الكلام ليس حجة قوية

لاستبعاده من الدراسة اللسانيَّة إذ التغيير والتجديد في كلام الأفراد لا يخرجه عن النظام كاملا، أي: إنَّ الكلام لا يدخل في حيز الفوضى.

فاختلافات الكلام وتغيّر أنماطه من شخص لآخر، إنما يعتمد على تلك الإمكانيات والأنساق التي يقدمها له نظام اللسان، فحتى تلك الجمل التي تُعدّ (منحرفة) وتخرج من دائرة الدراسة النحوية إلى دائرة الدراسة البلاغية تخضع لقواعد خاصة وأنساق متعارف عليها، الأمر الذي يضمن لها السلامة اللغويَّة واستقامة المعنى أثناء الحديث، فالتغيير وحرية عملية التكلم عند الأفراد تخضع في حقيقتها لضوابط وقواعد معينة وأي تجاوز لهذه الضوابط يعرض المتكلم لردود فعل اعتراضية متنوعة.

فالجماعة اللغويَّة لا يمكن أن تتقبل من الكلام إلا ما يتفق مع ضوابطها ونظامها اللغوي، وليس الأمر في الكلام مفتوحا على أي تنوع وتغيير.

إذن فطرفا ثنائية لسان/ كلام ليس متنافرين كما حاولت المقاربات البنيوية إثبات ذلك، وأن هذا الفصل إنما هو فصل إجرائي يعود لسهولة دراسة النظام شبه الثابت للسان مقارنة بدراسة الكلام، إذ يُعدّ الأخير من المقاربات الصعبة (الملاخ، يناير 2019) في ميدان الدراسات اللسانيَّة إذ تتجاذب أطرافه عدة مجالات متعددة.

فالكلام أو استعمال النظام يستدعي تدخل عوامل مختلفة عصية عن الضبط أحيانا، لذلك فسوسير يتساءل ذاكرا هذه العلاقة بين اللسان واستعماله، بقوله: "لا يُبتكر اللسان إلا لغاية التخاطب، ولكن ما الذي يفصل الخطاب عن اللسان؟؟ أو بعبارة أخرى، ما الذي في لحظة ما يجيز لنا القول بأن اللسان تحول إلى خطاب؟" (2021/2002، ص 191).

إن هذا التساؤل الذي وضعه سوسير يشير إلى صعوبة الفصل بين اللسان والكلام انطلاقا من صعوبة تحديد نقطة انطلاق مركزية، لأن موضوع الظاهرة اللغويَّة موضوع تقاطعات متعددة، فهي كما يصفها سوسير تقوم على حقائق لغويَّة أساسية خمس أو ست متواشجة لا يصح تذريرها، (2019/2002)، ويصرح بوجوب الاعتناء بالكلام بوصفه موضوعا آخر للسانيَّات في نصه الذي انتقد فيه المدارس اللغويَّة السابقة بسبب عنايتها بالجانب الكتابي من الدرس اللغوي وتجاهل بقية مظاهر اللُّغة قائلا:

"لم تختبر المدرسة الأولى للسانيَّات اللُّغة في طابعها الظاهراتي، بل إنّها فضلا عن ذلك تجاهلت واقعة اللُّغة، واتجهت صوب اللسان أي اللهجة، ولم تنظر إلى اللهجة إلا من خلال ستار الكتابة، فليس للكلام موقع منها بل إن ثمة مجرَّد تراكيب حروف. لكن خطوة أولى تحققت إذ تم الانتقال من الحرف إلى الصوت الملفوظ، ومن الورق إلى الفرد المتكلم. صحيح أنه لا وجود بعد للُّغة، لكن أصبح للكلام آنذاك موقع". (2021/2002، ص 184).

وفي دفاتر (قسطنطين) _أحد طلبة سوسير المحقَّقة دفاتره قبل اكتشاف المخطوطات_ يشير إلى وجود لسانيَّات للكلام وأهمية إلقاء نظرة عليها إذا ما رام الباحث اللساني تكامل دراسته للُّغة حيث يقول ناقلا عن سوسير: "إن دراسة اللُّغة هي ما نتابعه، وهذا لا يعني أنه لا ينبغي في لسانيَّات اللُّغة أن نلقي نظرة على لسانيَّات الكلام..". أريفيه، إبريل، 2020، ص 74).

وفي حقيقة الأمر فإن مشروع سوسير اللساني الشامل يبرز بشكل جلي في تناوله للسانيَّات من منظور سيميائي أو كما يصطلح عليه سيميولوجي، فكل ما تحويه اللسانيَّات من صرف ونحو وتركيب وبلاغة وغيرها جوانب متصلة كما سبقت الإشارة، لأنّها تنتمي لعلم السيولوجيات إذ يقول: "السيميولوجيات = المورفولوجيا، النحو، التركيبات، الترادف، البلاغة، الأسلوبيات، المعجميات، إلخ، الكل متصل" (2002/ 2019، ص 188).

إنّ قيمة هذه المعادلة تكمن في كونها تؤسس للسانيَّات موحدة شاملة لمظاهر اللسان ومظاهر الكلام أيضا، فإذا عدّت موضوعات المورفولوجيات والنحو على سبيل المثال من مظاهر اللسان فلا خلاف في أن البلاغة والأسلوبيات من مظاهر الكلام لا اللسان.

فسوسير في هذه المعادلة يحاول أن يجمع كل مظاهر الدرس اللغوي تاركا مجالا وفسحة لانضمام أي مظهر آخر بقوله "إلخ"، كما أنّه يصرح بعدم إمكانية الفصل بين هذه المظاهر سواء المنتمية لمستوى اللسان أو مستوى الكلام فلا يمكن الفصل التام بين الصرف على سبيل المثال وبين النحو أو بين البلاغة وبين النحو، أو بين التركيب وبين الأسلوبيات، فالتداخل حاصل بين هذه المظاهر اللغويَّة بوصفها "كلا متصلا" كما يصرح في نهاية معادلته.

فتجزئة موضوع السيمولوجيات أو اللسانيَّات إلى مورفولوجيات، ونحو، وترادف، وصرف، وتركيب...إلخ، إجراء منهجي يجب أن يتبعه بحث في ترابط هذه الأجزاء المكونة للكل الواحد المتصل، وهذا ما ينبغي أن يضعه الباحث اللساني في الحسبان، فالظاهرة اللغويَّة ظاهرة مركبة.

النتائج:

بالاستناد إلى المعادلة السوسيريَّة السابقة التي توحّد مظاهر اللُّغة المتعدِّدة في كلٍ واحدٍ متصل، يتضح أنّ فكر سوسير فكر مركب يقوم على شمولية الدرس اللساني لثنائيات ومظاهر متعددة، فقد تناولها في مخطوطاته بعيدا عن التناول الإقصائي الذي اشتهر عنه بعد تلقي كتاب (المحاضرات) الأمر الذي حصر فكر سوسير اللساني في أسوار النظرية البنيوية التي استبعدت مظاهر الكلام من دراستها اللسانية واقتصرت على دراسة النظام اللغوي أو ما يسمى باللسان فقط.

وفي حقيقة الأمر يتبين أنّ مشروع سوسير مشروع يؤسس للسانيَّات عامَّة موحدة تشمل مظاهر اللسان والكلام معا أو كما تسمى لسانيَّات عامَّة تشمل لسانيَّات اللسان ولسانيَّات الكلام.

إذ يُعد إقصاء لسانيَّات الكلام من أكثر الموضوعات التي سببت حرجا لأتباع سوسير سابقا فقد كان تاريخ اللسانيَّات اللاحق له يقوم على تأسيس مقاربات مختلفة تناولت هذا الجانب الذي أغفله سوسير كما يظنون.

أمّا وقد ظهر فكر سوسير الأصيل المخطوط بيده فيتضح أنّ اللسانيَّات التي كان يرومها لسانيَّات مركبة يصح معها القول:

إنّ سوسير جمع بين أنموذجين: أحدهما بنيوي، والآخر تداولي، وهما أنموذجان لا يتنافيان، وأنهما جانبان لا يتنافيان بل يتكاملان ويصبحان (كلًّا متّصلًا) على حد تعبيره.

وهو الأمر الذي يحتاج إلى دراسات متعددة على مستوى جميع الثنائيات التي اشتهر بها سوسير فهي مجال واسع يمكن من خلاله اكتشاف فكر سوسير الشامل الذي ظهر مع مخطوطاته.

المراجع

أريفيه، ميشال. (2020). *السيميولوجيا السوسيرية بين الدروس في اللسانيات العامة والبحث حول الخرافة* (رشيد بن مالك، ترجمة، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، (5)*، 7-30، https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.248.

باختين، ميخائيل. (1986). *الماركسية وفلسفة اللُّغة* (محمد البكري ويمنى العيد، ترجمة)، دار توبقال.

بارتشت، بريجيته. (2004). *مناهج علم اللُّغة من هرمان بأول حتى ناعوم تشومسكي* (سعيد بحيري، ترجمة)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

بريك، محروس السيد. (2017). التلقّي العربي الراهن لسوسير في ضوء مخطوطاته المكتشفة، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات بجامعة غرداية، 1* (2)، 1311-1329.

بناني، عز العرب لحكيم. (2003). *الظاهراتية وفلسفة اللُّغة*، أفريقيا الشرق.

جاكبسون، رومان. (1984). حصيلة النظرية السوسيرية (محمد الملاخ، ترجمة) *مجلة اللسانيات*، (5)، 2-22.

حجاج، كلود. (2003). *إنسان الكلام مساهمة لسانيَّة في العلوم الإنسانيَّة* (رضوان ضاضا، ترجمة)، المنظمة العربيَّة للترجمة.

حنون، مبارك. (1987). *مدخل إلى لسانيَّات سوسير*، دار توبقال للنشر.

حنون، مبارك. (2019). زعموا أن سوسير بنيوي، *مجلة فن اللُّغة*، *4* (3)، 47-68.

دو بيكير، لويك. (2015). *فهم دو سوسير وفقًا لمخطوطاته مفاهيم فكرية في تطور اللسانيَّات* (ريما بركة، ترجمة)، مركز دراسات الوحدة العربيَّة المنظمة العربيَّة للترجمة، بيت النهضة.

دو سوسير، فرديناند. (1985 أ). علم اللُّغة العام (يوئيل يوسف عزيز، ترجمة)، دار آفاق عربيَّة.

دو سوسير، فرديناند. (1985 ب). *دروس في الألسنية العامَّة* (صالح القرمادي، ترجمة)، الدار العربيَّة للكاتب.

دو سوسير، فرديناند. (1987). *محاضرات في علم اللسان العام* (عبد القادر قنيني، ترجمة)، أفريقيا الشرق.

دو سوسير، فرديناند. (2019). *في جوهري اللُّغة* (مختار زواوي، ترجمة)، ابن النديم للنشر والتوزيع.

دو سوسير، فرديناند. (2021). *نصوص في اللسانيَّات العامَّة* (مختار زواوي، ترجمة)، ابن النديم للنشر والتوزيع.

راستي، فرانسوا. (2017). *سوسير في المستقبل كتابات مكتشفة وتلقِّيات جديدة*، حافظ إسماعيلي علوي وحسن المودن، ترجمة؛ ضمن كتاب العودة إلى سوسير، دار كنوز المعرفة، الأردن. (د.ت).

زواوي، مختار. (قيد النشر). *مقدمات لنظرية في اللسان العربي*، رقيم للنشر والتوزيع.

السعران، محمود. (1997). *علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي*، دار الفكر العربي، القاهرة.

السوداني، حسين. (2019). *أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

شيباني، عبد القادر فهيمي. (2018). أسرار التأليف (هكذا سمعنا المعلم في كتاب: محاضرات في اللسانيات العامة)، *مجلة أيقونات* الجزائرية، *6* (6)، 12-20.

عبد العزيز، محمد حسن. (1990). *سوسير رائد علم اللُّغة الحديث*، دار الفكر العربي.

غلفان، مصطفى. (2017 أ). *لسانيَّات سوسير في سياق التلقِّي الجديد*، دار الكتاب الجديد المتحدة.

غلفان، مصطفى. (2017 ب). *اللُّغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول*، دار الكتاب الجديد المتحدة.

كراسكو، وليام. (2017). *النظر إلى الوراء لرؤية الآتي: إعادة اكتشاف دي سوسير*، محي الدين محسب، ترجمة؛ ضمن كتاب العودة إلى سوسير، دار كنوز المعرفة.

محمد، عزمي. (يونيو 2020). المبادئ الموجهة للتغيير اللغوي في اللسانيَّات الداخلية عند سوسير، *مجلة الدراسات اللغوية*، *22* (4)، 319-330.

الملاخ، محمد. (2019). راهنية سوسير من خلال برنامج السوسيريَّة الجديدة، *مجلة اللسانيَّات العربيَّة*، (8)، 6-34.

هاريس، روي. (2019). *سوسير وفيجنتشين فلسفة اللُّغة ولعبة الكلمات* (فلاح رحيم، ترجمة)، جامعة الكوفة.

بن وناس، مفيدة. (2023). الملامح الفكرية والمصطلحات اللسانيَّة السوسيريَّة الجديدة في ضوء المخطوطات المكتشفة والكتابات الراهنة، *مجلة آفاق علمية، 15* (2)، 716-735.

يحيى، صلاح الدين. (أبريل 2019). مخطوطات فرديناند دو سوسير وأثرها في تأسيس اللسانيَّات السوسيريَّة الجديدة، *مجلة استنابول للدراسات العربيَّة، 2*(2)، 299-338.

يونغ هو شي. (2018). العودة إلى سوسير 1 (محمد الملاخ، ترجمة) *مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب*، (5)،159-165.

يونس، محمد. (2004). *مدخل إلى اللسانيَّات*، دار الكتاب الجديد المتحدة.

Reference

Arrive, M.. (2021). Saussure's Semiology among General Linguistic lessons and Searching about the Myth (Ben Malek, . R, Tr). *Arts for Linguistic & Literary Studies, 1*(5), 7–33. https://doi.org/10.53286/arts.v1i5.248, (in Arabic).

Bakhtin, Mikhail. (1986). *al-Mārkisīyah & Falsafat al-Lughah* (Tr. Muḥammad al-Bakrī & Yumná al-ʿĪd), Dār Tūbqāl, (in Arabic).

Bartschat, Brigitte, (2004). *Manāhij ʿilm al-Lughah min* Hermann Paul *ḥattá Noam Chomsky* (Tr. Saʿīd Buḥayrī), Mu'assasat al-Mukhtār lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Burayk, Maḥrūs al-Sayyid. (2017). Al-Talaqqī al-ʿArabī al-rāhin li Saussure fī ḍaw' Makhṭūṭātuh al-Muktashafah, *Majallat al-Wāḥāt lil-Buḥūth & al-Dirāsāt bi-Jāmiʿat Ghardāyah*, (2) 1, 1329-1311, (in Arabic).

Bannānī, ʿIzz al-ʿArab Laḥkīm. (2003). *al-Ẓāhirātīyah & falsafat al-Lughah*, Afrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

Ḥajjāj, Kulūd. (2003). *Linsān al-kalām musāhamah Lisānīyāt fī al-ʿUlūm al-Insānīyah* (Raḍwān Ḍāḍā, Tr), al-Munaẓẓamah al-ʿArabīyah lil-Tarjamah, (in Arabic).

Ḥannūn, Mubārak. (1987). *Madkhal ilá Lisānīyāt Saussure*, Dār Tūbqāl lil-Nashr, (in Arabic).

Ḥannūn, Mubārak. (2019). Zaʿmwā anna Saussure binyawī, *Majallat Fann al-Lughah*, 4 (3), 68-47, (in Arabic).

Jakobson, Roman. (1984). Ḥaṣīlat al-Naẓarīyah al-Susyrīyah (Tr. Muḥammad al-Mallākh) *Majallat al-Lisānīyāt*, (5), 22-2, (in Arabic).

Depecker, Loïc: (2015). *Fahm Ferdinand de Saussure wifqan li-Makhṭūṭātihī Mafāhīm fī Taṭauwur al-Lisānīyāt*, Tr. Rı̄mā Baraka, (Beirut: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah al-Munaẓẓamah al-ʿArabīyah li-al-Tarjamah, Bait al-Nahḍa, 2015) , (in Arabic).

de Saussure, Ferdinand. (1985 a). *ʿilm al-Lughah al-ʿāmm* (Tr. Youel Yousef ʿAzīz), Dār Āfāq ʿArabīyah, (in Arabic).

de Saussure, Ferdinand. (1985 b). *Durūs fī al-Alsunīyah al-ʿAmmah* (Tr. Ṣāliḥ al-Qarmādī), al-Dār al-ʿArabīyah lil-Kātib, (in Arabic).

de Saussure, Ferdinand. (1987). *Muḥāḍarāt fī ʿilm al-Lisān al-ʿāmm* (Tr. ʿAbd al-Qādir Qannīnī), Afrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

de Saussure, Ferdinand. (2019). *fī Jawharī al-Lughah* (Tr. Mukhtār Zawāwī), Ibn al-Nadīm lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

de Saussure, Ferdinand. (2021). *Nuṣūṣ fī al-Lisānīyāt al-ʿĀmmah* (Tr. Mukhtār Zawāwī), Ibn al-Nadīm lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Rastier, François. (2017). *Saussure fī al-Mustaqbal Kitābāt Muktashafah & Talaqqīyāt Jadīdah*, Tr. Ḥāfiẓ Ismāʿīlī ʿAlawī & Ḥasan al-Mawdin; ḍimna Kitāb al-ʿAwdah ilá Saussure, Dār Kunūz al-Maʿrifah, al-Urdun, (in Arabic).

Zawāwī, Mukhtār. (qayd al-Nashr). *Muqaddimāt li-Naẓarīyat fī al-Lisān al-ʿArabī*, Raqīm lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

al-Saʿrān, Maḥmūd. (1997). *ʿIlm al-Lughah Muqaddimah lil-Qārʾ al-ʿArabī*, Dār al-Fikr al-ʿArabī, al-Qāhirah, (in Arabic).

al-Sūdānī, Ḥusayn. (2019). *Athar Ferdinand de Saussure, fī al-Baḥth al-Lughawī al-ʿArabī*, al-Markaz al-ʿArabī lil-Abḥāth & dirāsat al-Siyāsāt, (in Arabic).

Shaybānī, ʿAbd al-Qādir Fahymī. (2018). Asrār al-Taʾlīf (Hākadhā samiʿnā al-Muʿallim fī Kitāb: Muḥāḍarāt fī al-Lisānīyāt al-ʿĀmmah), *Majallat Ayqwnāt al-Jazāʾirīyah*, (6) 6, 20-12, (in Arabic).

ʿAbd al-ʿAzīz, Muḥammad Ḥasan. (1990). *Saussure Rāʾid ʿilm al-Lughah al-Ḥadīth*, Dār al-Fikr al-ʿArabī, (in Arabic).

Ghalfān, Muṣṭafá. (2017 a). *Lisānīyāt Saussure fī siyāq al-talaqqī al-Jadīd*, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).

Ghalfān, Muṣṭafá. (2017 b). *al-Lughah & al-Lisān & al-ʿallāmah ʿinda Saussure fī ḍawʾ al-maṣādir al-uṣūl*, Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).

Carrasco, William. (2017). *al-Naẓar ilá al-warāʾ li-ruʾyat al-ātī: iʿādat iktishāf de Saussure*, Tr. Muḥyī al-Dīn Muḥassib; ḍimna Kitāb al-ʿAwdah ilá Saussure, Dār Kunūz al-Maʿrifah, (in Arabic).

Muḥammad, ʿAzmī. (2020). al-Mabādiʾ al-Muwajjihah lil-Taghyīr al-Lughawī fī al-Lisānīyāt al-Dākhilīyah ʿinda Saussure, *Majallat al-Dirāsāt al-Lughawīyah*, (4) 22, 319-330, (in Arabic).

al-Mallākh, Muḥammad. (2019). Rāhinīyat Saussure min khilāl Barnāmaj al-Susyrīyah al-Jadīdah, *Majallat al-Lisānīyāt al-ʿArabīyah*, (8), 6-34, (in Arabic).

Harris, Roy. (2019). *Saussure & Wittgenstein Falsafat al-Lughah & Luʿbat al-kalimāt* (Tr. Falāḥ Raḥīm), Jāmiʿat al-Kūfah, (in Arabic).

Ibn Wannās, Mufīdah. (2023). al-Malāmiḥ al-Fikrīyah & al-Muṣṭalaḥāt al-Lisānīyah al-Susyrīyah al-Jadīdah fī ḍawʾ al-Makhṭūṭāt al-Muktashafah & al-Kitābāt al-Rāhinah, *Majallat Āfāq ʿIlmīyah*, (2) 15, 735-716, (in Arabic).

Yaḥyá, Ṣalāḥ al-Dīn. (Abril 2019). Makhṭūṭāt Ferdinand de Saussure & atharuhā fī taʾsīs al-Lisānīyāt al-Susyrīyah al-Jadīdah, *Majallat Istanābūl lil-Dirāsāt al-ʿArabīyah, 2* (2), 338-299, (in Arabic).

Yong Ho Choi. (2018). al-ʿAwdah ilá Saussure 1 (Tr. Muḥammad al-Mallākh) *Majallat al-ʿUmdah fī al-Lisānīyāt & taḥlīl al-khiṭāb, (5),* 159-165, (in Arabic).

Yūnis, Muḥammad. (2004). *Madkhal ilá al-Lisānīyāt*, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).